سورة الأنعام

٢٥ - قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

القـــراءة : قراءة الجمهور بنصب " والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً " . وروى ابن خالويه بإسناد محذوف أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " والشمسَ والقمرَ حسباناً " نصباً [١] . وقرئ " والشمسَ والقمرَ " بالجر فيهما ، وهي قراءة يزيد بن قطيب السكوتي ، وأبي حيوة بالخفض عطفاً على اللفظ [٢] . وقال الزمخشري في قوله تعالى : " والشمس والقمر " قرئا بالحركات الثلاث . فالنصب — قلت —وهي قراءة الجمهور ، على إضمار فعل دل عليه جاعل الليل ، أي وجعل الشمسَ والقمرَ حسباناً ، أو يعطفان على محل الليل ، فإن قلت : كيف يكون لليل محل ؟ والإضافة حقيقية ؟ لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضيّ ، ولا تقول : زيد ضارب عمراً أمس . قلت : ما هو في معنى المضيّ ؟ وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة ، وكذلك

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٤٤ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٧ / ٤٥ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٧ / ١٩١ .والدر المصون ج٣/١٣٤.

فالق الحب ، وفالق الإصباح كما تقول : الله قادر عالم ، فلا تقصد زماناً دون زمان . والجر عطف على لفظ الليل عند من قرأ " وجاعِلُ الليلِ " . خفض الليل للإضافة إليه . والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره " والشمس والقمر مجعولان حسباناً أو محسوبان حسباناً " ، والْحُسْبان جمع الحساب كشُهْبان في جمع شهب ، أي تجرى بحساب ، هذا قول ابن عباس ، وقتادة ، والسُّدي ، ومجاهد . وقال الشوكاني : والحساب الاسم ، وقيل : الحسبان بالضم ، مصدر حسب بالفتح ، والحسبان بالكسر مصدر حسب . والمعنى : جعلهما محل حساب تتعلق به مصالح العباد وسيرهما على تقدير : لا يزيد ولا ينقص ليدلّ عباده بذلك على عظيم قدرته وبديع صنعه ، وقيل : الحسبان : الضياء ، وفى لغة : أن الحسبان : النار ، ومنه قوله تعالى : "ويرسل عليهم حسباناً من السماء " [سورة الكهف / ٤٠] . وقال الزجاج : النصب في الشمس والقمر هى القراءة ، والجر جائز على معنى : وجاعل الشمس والقمر حسباناً ، لأن في جاعل معنى جعل ، وبه نصبت سكناً ولا يجوز : " جَاعلُ الليلُ سكناً ، لأن أسماء الفاعلين إذا كان الفعل قد رفع أضيفت إلى ما بعدها لا غير . تقول: هذا ضَاربَ زيدٍ أمس ، فإجماع النحويين أنه لا يجوز في زيد النصب ، وعلى ذلك أكثر الكوفيين [٣] .

---

(٣) انظر : الكشاف جـ ٢ / ٤٩ / ٥٠ ، ومعاني القراءات للأزهري ص : ٣٧٢ / ٣٧٣ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٣٢٦ ، وروح المعاني للألوسي جـ ٥ / ٤٨٥ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٢٨٢ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٢ / ١٣٦ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٧ / ١٩١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٧ / ٤٥ / ٤٦ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٢٧٤ .والدر المصون ج٣/١٣٣/١٣٤.

٢٦ - قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

القراءة : اختلف القراء في إدخال الألف وإخراجها من قوله تعالى : " دَرَسْتَ " فثلاث قراءات في المتواتر . فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو " دَارَسْتَ " بألف بزنة قابلْتَ أنت . وقرأ ابن عامر ، ويعقوب " دَرَسَتْ " مفتوحة السين ساكنة التاء بغير ألف بزنة ضَرَبَتْ ، وقرأ الباقون ، نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي " دَرَسْتَ " ساكنة السين بغير ألف بزنة ضربْت أنت [٤] .

وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " دَرَسْتَ " ساكنة السين وفتح التاء . وقد قرأ بهذه القراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . فقد روى الحاكم بإسناد صحيح فقال : أخبرني أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد المقري ، ثنا أحمد بن زيد بن هارون القزاز بمكة ، ثنا أحمد بن القاسم بن أبي بزة ، أنبأ وهب بن زمعة ، عن أبيه ، عن حميد بن قيس الأعرج ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن أُبيّ بن كعب ، رضي الله عنه ، قال : أقرأني النبي ، صلى الله عليه وسلم : " وليقولوا دَرَسْتَ " يعني بجزم السين ونصب التاء . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٥] وقال الذهبي : صحيح. وقد قرئ هذا الحرف في الشاذ

---

(٤) انظر : السبعة ص : ٢٦٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٣٧٣ ، والكشف جـ ١ / ٤٤٣ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٢٨٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٢٨٠ ، والتيسير ص : ٨٧ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٥٠٤ / ٥٠٥ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٥ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٢٠٠ ، والدر المصون جـ ٣ / ١٥١/١٥٢ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٢ / ١٤٢ ، والكشاف جـ ٢ / ٥٥ ، والتبصرة ص : ١٩٦ / ١٩٧ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٥٨ .

(٥) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٨ / ٢٣٩ .

عشر قراءات أُخَر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة أذكرها مع التوجيه . فقرأ ابن عباس بخلاف عنه ، وزيد بن علي ، والحسن البصري ، وقتادة ، " دُرِسْت " فعلاً ماضياً مبنياً للمفعول مسنداً لضمير الآيات ، وفسَّرها ابن جني ، والزمخشري ، بمعنى أن يراد عفيت أو تليت . وقال الزمخشري : بمعنى قرئت أو عفيت ، أما بمعنى " قرئت " فظاهر، لأن دَرَسَ بمعنى كرَّر القراءة ، وأما " دَرَس " بمعنى بَلِي وانمحى فلا أحفظه متعدياً وما وجدناه في أشعار من وقفنا على شعره إلا لازماً . وقرئ " دَرَّسْتَ " بالتشديد والخطاب أي درست الكتب القديمة ، ويحتمل أن تكون للتكثير أي : دَرَّسْتَ الكتب الكثيرة ، كذَّبْتَ الغنم ، وقَطَّعْتُ الأثواب . وقرئ : " دُرِّسْتَ " كالذى قبله إلا أنه مبنى للمفعول أي : درسك غيرك الكتب ، فالتخفيف للتعدية ، لا غير . وقرئ " دُرِسْتَ " بالتخفيف والواو مبنياً للمفعول ، والواو مبدلة من الألف في دارست . بمعنى : دارسك غيرك . وقرأت فرقة " دارسَتْ " بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل . أي : دارستك الجماعة الذين تتعلم منهم . وجاز الإضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ، ويجوز أن يكون للآيات وهو لأهلها . أي : دارس أهل الكتاب . وقرأت فرقة " دَرُسِتْ " بفتح الدال وضم الراء مسندا إلى ضمير الآيات ، أي : مبالغة في دَرَسَت بمعنى بَلِيَتْ وقَدُمَتْ وانمحت أي : اشتد دُروسها وبلاها . وقرأ أُبيٌّ " دَرَسَ " أي محمد أو الكتاب وهى في مصحف عبد الله . وروى عن الحسن " دَرَسْنَ " فعلاً ماضياً مسنداً لنون الإناث هي ضمير الآيات . وقرأت فرقة " دَرَّسْنَ " بتشديد الراء مبالغة في " درسن " . بمعنى : اشتد بلاها ودروسها . وقرئ : " دراسات " جمع دراسة بمعنى قديمات ، أو بمعنى : ذات دُرُوس ، نحو : عيشة راضية . فهذه ثلاثة عشرة قراءة في هذه الكلمة [٦] .

---

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٢٠٠ ، والدر المصون جـ ٣ / ١٥١ ، والكشاف جـ ٢ / ٥٥ =

أما توجيه القراءات المتواترة لهذا الحرف فهي كالتالي : فحجة من قرأ "دَارسْتَ" بألف أي : دارست أهل الكتاب وذاكرتهم ، ويقوي ذلك " إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون " [سورة الفرقان / ٤] . أي : يقولون أعان اليهود النبي ، صلى الله عليه وسلم ، على القرآن وذاكروه فيه ، وهذا كله قول المشركين في النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في القرآن . قال أبو علي الفارسي : فإن قيل : ليس في المصحف ألف ، فإن الألف قد تُحذفُ في المصحف في نحو هذا ، ويقوي ذلك قوله : " وقالوا أساطير الأولين أكتتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيلا " [سورة الفرقان / ٥] .

وحجة من قرأ " دَرَسَتْ " مفتوحة السين ساكنة التاء ، فهي من الدُّروسِ الذي هو : تعفّي الأثر ، وامّحاء الرَّسْم . وأنه أسند الفعل إلى الآيات . فأخبر عنهم أنهم يقولون : عفَتْ وامّحت وتقادَمَتْ ، ودل على ذلك قوله : " قالوا أساطير الأولين " أي : هو شيء قديم ، قد عفا وأمّحى رسمه لقدمه . وحجة من قرأ " دَرَسْتَ " بفتح التاء وسكون السين ، أنه أضاف الفعل إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبر عنهم أنهم يقولون : درس محمد الكتب ، كتب الأولين ، فأتى بهذا القرآن منها . وقال أبو علي الفارسي : وذلك أن أُبَيًّا ، وابن مسعود فيما زعموا قرأ درس " وأسند الفعل فيه إلى الغيبة ، كما أسندنا إلى الخطاب ، وهو فَعَلٌ ، من : دَرَسْتُ ، كما أنَّ دارسْتَ فاعَلْتَ منه . وقد رجح الأخفش هذه القراءة – دَرَسْتَ – وقال : وبها نقرأ لأنها أوفق الكتاب ، وقال بعضهم " دَرَسَتْ " [٧] .

= ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٢٨٠ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٥٠٤ / ٥٠٥ / ٥٠٦ / ٥٠٧ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٥ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٢ / ١٤٢ / ١٤٣ .

(٧) انظر : الكشف جـ ١ / ٤٤٤ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٣ / ٣٧٤ / ٣٧٥ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٢٨٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٢ / ٢٨٠ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٢٠٠

٢٧- قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور : " وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ " ورُوى أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ " ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله " . فقد روى الحاكم فى مستدركه فقال : حدّثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ ، ثنا السري بن خزيمة ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله ، قال : خط رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، خطاً وخط عن يمين ذلك الخط ، وعن شماله خطاً ، ثم قال : هذا صراط ربك مستقيماً ، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه ، قرأ " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبع السبل فتفرق بكم عن سبيله " . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [٨] .وقال الذهبي : صحيح. وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : " ولا تتبعوا السبل " الطرق المختلفة في الدين ، من اليهودية ، والنصرانية ، والمجوسية ، وسائر البدع والضلالات . " فتفرق بكم "فتفرقكم أيادي سبأ " عن سبيله " عن صراط الله المستقيم ، وهو دين الإسلام [٩] . وقد أورد ابن جرير رواية تفيد بأن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " .

والكشاف جـ ٢ / ٨٠ ، والدر المصون جـ ٣ / ١٥٢/١٥١ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٢ / ١٤٢ / ١٤٣ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢/ ٢٥ ، = وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٥٠٤ / ٥٠٥ ، ومختصر شواذ القرآن ص : ٤٥ .

(٨) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير ، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٣٩ .

والزمخشري في : الكشاف جـ ٢ / ٨٠ .

(٩) انظر : الكشاف جـ٢ / ٨٠ .

وهي قراءة متواترة قرأ بها جمهور القراء ، فقال : حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحماني ، قال : ثنا حماد ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : خطّ لنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يوماً خطاً ، فقال : " هذا سبيل الله " ثم خط عن يمين ذلك الخطّ وعن شماله خطوطاً ، فقال : هذه سُبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها " ثم قرأ هذه الآية : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله " [١٠] .

٢٨ - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ﴿١٥٩﴾ ﴾

القراءة : اختلف القُرّاء في قوله تعالى : " فَرَّقُوا " هنا وفي سورة الروم / ٣٢ "من الذين فَرَّقُوا دينهم وكانوا شيعاً " . فقرأ ، عليٌّ ، رضي الله عنه ، وحمزة ، والكسائي ، " فارقوا " هنا وفي الروم بألف بعد الفاء ، وتخفيف الراء ، وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والباقون " فَرَّقُوا " بتشديد الراء من غير ألف ، وقرأ إبراهيم ، والأعمش ، وأبو صالح " فرقوا " بتخفيف الراء من غير ألف [١١] . وقال مكي : وقد روى أبو هريرة أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يقرأ " فارقوا " بألف بعد الفاء وتخفيف الراء ، وكذلك قرأ عليٌّ بن أبي طالب ، وكان يقول : ما فرّقوه ولكن فارقوه[١٢] . وقال القرطبي : وروى ليث بن أبي سليم ، عن طاوس ، عن أبي

---

(١٠) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ٨ / ١١٧ رقم ١١٠٢٦ .

(١١) انظر : السبعة ص : ٢٧٤ ، والكشف جـ ١ / ٤٥٨ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٣٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٨٥ / ١٨٦ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٦٩ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٥٢٦ / ٥٢٧ ، والتيسير ص : ٨٩ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٤ / ٢٦٠ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٢٩١ ، والكنز في القراءات العشر ص : ١٥٧ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٣٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٣٦٧ ، وزاد المسير جـ ٣ / ١٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٧ / ١٤٩ .

(١٢) انظر : الكشف جـ ١ / ٤٥٨ .

هريرة، أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " إن الذين فارقوا دينهم " [١٣].

قلت : إذن القراءة المروية عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قد قرأ بها حمزة، والكسائي ، على الرغم من ضعف سند الرواية الموجودة هنا بحذف سند الرواية الأولى ، وضعف ليث بن أبي سليم في الثانية .

التوجيه والتفسير : فمن قرأ " فرّقوا " بالتشديد من غير ألف أراد أنهم آمنوا ببعض ، وكفروا ببعض ، ففرقوا إيمانهم ودينهم ، وقد قال عنهم : " وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة " [سورة البينة / ٤]. وقال : " ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله " [سورة النساء / ١٥٠]. ومن قرأ " فارقوا " بألف وبتخفيف الراء من المفارقة ، والفراق ، على أنهم تركوا دينهم وفارقوه ، وكان عليٌّ ، رضي الله عنه ، يقول : والله ما فرّقوه ولكن فارقوه . وقال مكي : فالقراءتان متقاربتان ، لأن من فارق الإيمان فقد بان منه . وقال أبو حيان : " فارقوا " هنا وفى الروم بألف ومعناها قريب من قراءة باقي السبع بالتشديد ، تقول : " ضاعف " و " ضعّف " ، وقيل : تركوه وباينوه ومن فرق دينه فأمن ببعض وكفر ببعض فقد فارق دينه المطلوب منه . وقال الفراء بعد ما أورد القراءتين : وكل وجه .

وقد اختلف المفسرون في المشار إليهم ، إلى أربعة قوال :

أحدها : أنهم أهل البدع والضلالة . فقد روى أبو هريرة ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فى هذه الآية : " إن الذين فرقوا دينهم " هم أهل البدع والشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة .

والثاني : أنهم اليهود والنصارى ، قاله ابن عباس ، والضحاك ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدى .

---

(١٣)انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٧/ ٩٠.

والثالث : اليهود ، قاله مجاهد .

والرابع : جميع المشركين ، قاله الحسن ، فعلى هذا القول " دينهم " : الكفر الذى يعتقدونه ديناً وعلى ما قبله ، دينهم : الذى أمرهم الله به . وقيل : عني بهم المشركين ، عبد بعضهم الصنم ، وبعضهم الملائكة . وقيل الآية عامة في جميع الكفار [١٤] .

---

(١٤) انظر : الكشف جـ ١ / ٤٥٨ ، ومعاني القرآن للأخفش جـ ٢ / ٢٩١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٤ / ١٨٥ / ١٨٦ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ١ / ٣٦٦ / جـ ٢ / ٣٢٥ ، وأعراب القراءات الشواذ جـ ١ / ٥٢٦ / ٥٢٧ ، وتفسيرالبحر المحيط جـ ٤ / ٢٦٠ ، والمحرر الوجيز جـ ٢ / ٣٦٧ ، وزاد المسير جـ ٣ / ١٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ٧ / ١٤٩ .